زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي

رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستوى الأول إلى الثاني عشر

القواعد والضوابط

على

المنظومة الحائية

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم لله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فإن منظومة الإمام الكبير أبي بكر بن أبي داود المشهورة بالحائية قد نفع الله عز وجل بها نفعًا عظيمًا، ولنا عليها شرح ميسر للبادئين، وآخر موسع، وهذه المرة كانت الدروس عبارة عن قواعد على الطريقة التي سلكناها في (اللامية)، ونسأل الله تعالى أن ينفع بها. وسميتها: (**القواعد والضوابط على المنظومة الحائية**) والله الموفق[1]، ولله تعالى الفضل.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

وفقه الله تعالى

١٤٤٧ هـ

دار الحديث بمدينة السلام شبوة

****

---

(١) وهو مجالس علمية تم تفريغه ونشرها.

القصيدة الحائية في أصول السنة

١ - تَمسَّكْ بحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى ... ولا تَكُ بِدْعِيًّا لَعلَّكَ تُفْلِحُ

٢ - وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ التِي ... أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وتَرْبَحُ

٣ - وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلامُ مَلِيكِنَا ... بِذَلكَ دَانَ الأَتْقِيَاءُ وأَفْصَحُوا

٤ - وَلاتَكُ فِي القُرآنِ بِالوَقْفِ قَائِلًا ... كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا

٥ - ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلْقًا قرأتَهُ ... فَإِنَّ كَلامَ اللهِ بِاللفْظِ يُوضَحُ

٦ - وَقُلْ يَتَجلَّى اللهُ للخَلْقِ جَهْرَةً ... كَمَا البَدْرُ لا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

٧ - وَلَيْسَ بمَوْلُودٍ ولَيْسَ بِوَالِدٍ ... وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى المُسَبَّحُ

٨ - وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ هَذَا وعِنْدَنَا ... بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ

٩ - رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحمَّدٍ ... فقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ في ذَاكَ تَنْجَحُ

١٠ - وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أَيضًا يَمِينَهُ ... وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

١١ - وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ في كُلِّ لَيْلَةٍ ... بِلا كَيْفَ جَلَّ الواحِدُ المُتَمَدِّحُ

١٢ - إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ ... فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وتُفْتَحُ

١٣ - يَقُولُ: ألا مُسْتَغفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا ... ومُسْتَمنِحٌ خَيْرًا ورِزْقًا فيُمْنَحُ

١٤ - رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهم ... ألا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُم وقُبِّحُوا

١٥ - وَقُلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ... وَزِيرَاهُ قِدْمًا، ثُمَّ عُثْمَانُ الارْجَحُ

١٦ - وَرابِعُهُــــم خَيْــــرُ البرِيَّــــةِ بَعْــــدَهُم عَلِـــيٌّ حَليــفُ الخَـيرِ، بـــالخَيرِ مُـــنْجَحُ

١٧ - وإنَّهُــــمُ و الــــرَّهْطُ لا رَيْــــبَ فِـــيْهِمُ عَلَـى نُجُـبِ الفِـرْدَوْسِ في الخُلْـدِ تَسْـرَحُ

١٨ - سَــعِيدٌ وسَــعْدٌ وابــنُ عَـوفٍ وطَلْحـةٌ وعَــامرُ فِهْــرٍ والزُّبَيْــرُ المُمَــدَّحُ

١٩ - وَقُــلْ خَيْــرَ قَــولٍ في الصَّــحَابةِ كُلِّهِــمْ ولا تَـــكُ طَعَّانًـــا تَعِيْـــبُ وَتَجْـــرَحُ

٢٠ - فَقَــدْ نَطَــقَ الــوَحْيُ المُــبينُ بِفَضْــلِهِمْ وفي الفَـــتْحِ آيٌ لِلصَّـــحابةِ تَمْـــدَحُ

٢١ - وبِالقَـــدَرِ المقْـــدُورِ أيْقِـــنْ فإنَّــــهُ دِعامَـــةُ عَقْـدِ الـــدِّينِ والـــدِّينُ أفْــيَحُ

٢٢ - وَلا تُنْكِـــرَنْ جَهلًــا نَكِـــيرًا ومُنْكَـــرًا وَلا الحَـــوضَ والمِيـــزانَ إنَّــكَ تُنْصَـــحُ

٢٣ - وقُـــلْ يُخْـــرِجُ اللهُ العَظِـــيمُ بِفَضْـــلِهِ مِـنَ النَّـارِ أجْسـادًا مِـنَ الفَحْـمِ تُطْـرَحُ

٢٤ - عَلَـى النَّهــرِ في الفِـردوسِ تَحْيـا بِمَائِــهِ كَحِـبِّ حَميـلِ السَّـيْلِ إذْ جَـاءَ يَطْفَــحُ

٢٥ - فـــإنَّ رَسُـــولَ اللهِ لِلخَلْـــقِ شَـــافِعٌ وقُــلْ فِـي عَـذابِ القَـبرِ حَـقٌّ مُوَضَّــحُ

٢٦ - ولا تَكْفُـــرَنَّ أهْـــلَ الصَّـــلاةِ وإنْ عَصَـــوا فكُلُّهُـــمُ يَعْصِـــي وذُو العَـــرْشِ يَصْـــفَحُ

٢٧ - ولا تَعتقِـــدْ رأيَ الخَـــوارِجِ إنَّـــهُ مَقَـــالٌ لِمَـــنْ يَهْـــواهُ يُـــرْدِي ويَفْضَـــحُ

٢٨ - ولا تَـــكُ مُرْجِيًّـــا لَعُوبًـــا بِدِينِـــهِ ألا إنَّمَـــا المُرْجِـــيُّ بالـــدِّينِ يَمْـــزَحُ

٢٩ - وقُـــلْ إنَّمـــا الإيمـــانُ قَـــوْلٌ ونِيَّـــةٌ وفِعْـــلٌ عَلَـــى قَـــولِ الـــنَّبِيِّ مُصَـــرَّحُ

٣٠ - ويَـــنْقُصُ طَـــوْرًا بالمَعاصِـــي وَتَـــارةً بِطَاعَتِـــهِ يَنْمَـــى وفي الـــوَزْنِ يَـــرْجَحُ

٣١ - وَدَعْ عنــــك آراءَ الرِّجــــال وَقــــولَهُم ... فَقَــولُ رَسُــولِ اللهِ أَزْكَــى وَأَشْــرَحُ

٣٢ - وَلا تَـــكُ مِــن قــوْمٍ تَلَهَّــوْ بِــدِينِهِم ... فَــتَطْعنَ في أَهَــلِ الحَــدَيْثِ وتَقْــدَحُ

٣٣ - إذا مَــا اعْتَقَــدْتَ الــدَّهْرَ يــا صَــاحِ هــذِهِ ... فَأَنْــتَ عَلَــى خَيْــرٍ تَبِيــتُ وتُصْــبِحُ[(١)]



(١) قوبلت على عدة مخطوطات من الشريعة للآجري، الأولى (نسخة: مكتبة نور، عثمانية) وخطها واضح، والثانية قديم (نسخة: عاطف أفندي) وغيرهما.

قوله (ولا تك في القرآن) لم يتبين لي معنى رسم (تك) في المخطوطتين، أشبه بكلمة (تقل) تراجع.

قوله (قِدماً) ضبطت في المخطوطتين بالكسر.

وقوله: (عثمان أرجح) في المخطوطتين (الارجح) بدون همز بعد الألف واللام.

قوله (والرهط) كذا في المخطوطتين.

قوله (دعامة عَقدِ) ضبطت في المخطوطتين بفتح العين (عَقد)، وفي بعض النسخ بالكسر.

قوله (كحِب حميل) في المخطوطتين (كحبة).

بسم الله الرحمن الرحيم

[الوصية بالسنة]

١ - تَمسَّكْ بحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى ولا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ

حبل الله: الكتاب والسنة، والبدعي: صاحب البدعة، وهذا البيت فيه من القواعد:

١/١- الأولى: العلم بالحق سبب للثبات عليه.

فإن الهدى هو معرفة الحق بدليله والعمل به. ومن عرف الحق بدليله ورسخ العلم في قلبه فإن ذلك سبب للثبات عليه.

٢/٢- الثانية: التمسك بالكتاب والسنة طريق الهداية.

«تمسك بحبل الله واتبع الهدى» فمن أراد الهداية إلى الحق، إلى الصلاح، إلى الخير، إلى الجنة، فعليه أن يتمسك بالكتاب والسنة، فإنه الصراط المستقيم، كما قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

٣/٣- الثالثة: الهدى علم وعمل، وترك أحدهما ضلال.

فقوله: (واتبع الهدى) أي: كن على علم وعمل في العقيدة والعبادات والمعاملات إلى غير ذلك، فإن هذا هو الهدى الذي مدحه الله سبحانه وتعالى، وهو المذكور في قول الله عز وجل: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ثم بيّن أن الصراط المستقيم على خلاف الذين يعلمون ولا يعملون، كاليهود المغضوب عليهم، وخلاف من يعمل ولا يعلم كالنصارى الضالين.

٤/٤- الرابعة: لا تجتمع البدعة واتباع القرآن والسنة.

(تمسك بحبل الله... ولا تك بدعيًّا) لأن البدعة مخالفة لحبل الله تعالى، مخالفة للكتاب والسنة مخالفة للهدى، فالبدعة ضلال، والهدى حق، فلا يجتمع الحق والباطل. وقال ﷺ في حديث العرباض رضي الله عنه: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) ثم ذكر ما يخالف ذلك، (وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) فلا يجتمع الحق مع الباطل.

٥/٥- الخامسة: من نصحك فقد دعاك إلى الجنة.

(... لعلك تفلح)، أعظم الفلاح هو دخول الجنة، كما أن النجاة في الدنيا من البدع أيضًا من الفلاح، ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ والهدى هو الحق، فذكر الله تعالى طريق أهل الهداية والحق، ثم ذكر ما خالفها وهي طريق الكفار، وطريق المنافقين.



[مصدر العقيدة السلفية القرآن والحديث]

٢ - وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ التِي أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ

(دِن) من دَان يَدين، أي: أقم دينك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فإن ذلك سبب النجاة من البدع، النجاح والربح.

والقواعد في هذا البيت:

٦/١- الأولى: العقيدة تبنى على الدليل.

(ودن بكتاب الله والسنن)، أقم عقيدتك على الكتاب والسنة، على الدليل، أما الذي يأخذ العقيدة من الرأي، أو من علوم أهل الكلام، أو من المكاشفات، فإنه يزِل، ويَضل ويُضل.

٧/٢- الثانية: من صحت مصادره صحت عقيدته.

أهل السنة يأخذون عقيدتهم من الكتاب والسنة، مصادرهم صحيحة، فلذلك عقيدتهم صحيحة، ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وأهل البدع مصادرهم من غير الكتاب والسنة، ويجعلون الكتاب والسنة تبعًا، فلما وقع الخلل في مصادرهم وقع الخلل في عقيدتهم، وكحال النصارى الذين يعتقدون ما في الإنجيل المحرف، فيحملهم ذلك على العقائد الفاسدة والخرافية أيضًا.

٨/٣- الثالثة: استدل ثم اعتقد.

وهي في معنى القاعدة الثانية، أي: انظر أولًا إلى الدليل، ثم اعتقد ما في هذا الدليل، انظر ماذا قال الله تعالى في أنواع التوحيد، في الأسماء والصفات، في عذاب القبر، في الآخرة، ثم اعتقد وأقم عقيدتك على الدليل.

قال بعض المبتدعة لعبد الغني المقدسي رحمه الله تعالى: أنت الذي تقول (الرحمن على العرش استوى)؟ قال: لا، والله ما قلته! ولكن قاله الله، وبلغه الرسول، وأنا آمنت، وأنت كذبت. فأفحمه.

ولما ناظروه أمام السلطان، قال له السلطان: ماذا تعتقد؟

فقال: أقول كذا لأن الله تعالى يقول كذا، وأقول كذا لأن الله تعالى يقول كذا،... واستمر يسرد العقيدة بالدليل.

فقال السلطان: رجل يقول: (أقول كذا لأن الله تعالى يقول كذا) ماذا تريدون أن أقول له.

وهذا على خلاف أهل البدعة والضلال، فإنهم يعتقدون ثم يستدلون، ولذلك يضلون، يعتقدون أن الله تعالى ليس في السماء مثلًا، ثم بعد ذلك إذا وجدوا دليلًا يخالف ما اعتقدوه حرفوا معناه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قالوا: استولى. لماذا يحرفون الدليل؟! لأن العقيدة سبقت الدليل، فلابد من تحريف الدليل ليوافق عقيدتهم.

٤/٩- الرابعة: التقليد في أصول العقيدة خلاف منهج السلف.

فالناظم ينصح أن تقيم عقيدتك على دليل، وعلم، كما فعل صحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان، ولا تقم عقيدتك على تقليد، فإن الرجل الذي يسأل في القبر: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ فيقول: سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته، فيضرب حتى يغيب في الأرض كما في جاء عن جماعة من الصحابة.

فأخذوا من هذا الحديث أن التقليد في أصول العقيدة لا يجوز.

أما المسائل الدقيقة والتي تحتاج بحث؛ فهذه لا يسع العامة وطلاب العلم البادئين فيها إلا التقليد.

فأهل السنة يقولون: أصول العقيدة: أركان الإيمان، أركان الإسلام، ونحوها من كبار مسائل العقيدة المبثوثة في القرآن الكريم والسنة هذه لا يصح فيها التقليد، لكن المسائل التي تحتاج إلى بحث ونقاش فهذه يسعُهم فيها التقليد.

بخلاف قول أهل البدع فإنهم يقولون: لا يجوز التقليد في العقيدة مطلقًا، وهم مع هذا يقلدون الفلاسفة والكفرة والضلال في أصولهم، أهل الكلام غالب أصولهم مأخوذة من الفلاسفة.

فقلدوا وحرموا التقليد في وقت واحد. تناقض!!

٥/١٠- القاعدة الخامسة : العقيدة الصحيحة منبع كل خير.

«تنجو وتربح» وهذا هو الخير. تنجو في الدنيا من البدع وتربح معرفة الحق الذي يرضي الله تعالى، وتنجو في الآخرة من غضب الله سبحانه وتعالى، وتربح رضاه والجنة، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾.



[كلام الله تعالى غير مخلوق]

٣ - وَقُــلْ غَيْــرُ مَخْلُــوقٍ كَـلامُ مَلِيكِنـا   بِــذَلِكَ دَانَ الأَتْقِيَـــاءُ وَأَفْصَــحُوا

(وقل) قل بلسانك واعتقد بقلبك أن كلام الله عز وجل غير مخلوق، وهذا هو الذي عليه السلف، وهم أهل التقوى، (وأفصحوا) أي: صرحوا. وفيه من القواعد:

١/١١- الأولى: كلام الله تعالى صفته وليس بمخلوق.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾، فجعل الكلام صفةً لله سبحانه، وجعل الكلام أيضًا شيئًا يسمع، فكلام الله عز وجل صفته سمعه منه جبريل ومحمد وموسى عليهم السلام وغيرهم، فهو كلام الله تعالى الحروف والمعاني.

٢/١٢- القاعدة الثانية: الاعتقاد قول ونية وعمل.

وهذا مأخوذ من قوله: (وقل)، ليس المقصود أن تقول بلسانك فقط، بل قل بلسانك واعتقد بقلبك، فالظاهر والباطن متلازمان، فلا يصح القول بلا اعتقاد.

٣/١٣- الثالثة: إثبات الصفات لله تعالى طريقة السلف.

«بذلك دان الأتقياء» وهم السلف الصالح، الصحابة ومن تبعهم بإحسان، قال الله عز وجل ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ أي: إن آمن من جاء ممن بعد الصحابة كما آمن الصحابة فقد اهتدى إلى الحق.

٤/١٤- الرابعة: إثبات الصفات على ظاهرها هو مراد الله عز وجل.

فهذا هو الذي ورد في القرآن الكريم، وهو الذي صرح به السلف الأتقياء، الذين فهموا كلام الله جل وعلا كما أنزله، فهم أفصح العرب، وأعرف بكلام العرب، والقرآن نزل بالكلام العربي، ففهم منه السلف ما ظهر بحسب اللغة العربية والسياق والتركيب والإضافة، ففهموا حين سمعوا قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ أن الله تعالى موصوف بالكلام، وأنه يتكلم بحروف وصوت، وفهموا حين قرأوا: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ أن الله عز وجل ارتفع على العرش وعلا، وهكذا باقي الصفات.



[بدعة الوقف في القرآن الكريم]

٤- ولاتَــكُ فِـي القُــرآنِ بـالوَقْفِ قَائِلًـا كَمَـا قَـالَ أتْبَـاعٌ لِجَهْـمٍ وَأَسْجَحُوا

احذر أن تقول بقول الجهمية أن القرآن مخلوق، أو تقول لفظي بالقرآن مخلوق، هذا كلام أهل البدع، (وأسجحوا) يعني: لانوا ورضوا بهذا المعتقد الباطل، وفيه من القواعد:

١/١٥- الأولى: من قال كلام الله مخلوق فهو كافر.

لأن الجهم اتفق العلماء على تكفيره، واتفقوا أيضًا على تكفير من قال بقوله، وقد ذكر اللالكائي عددًا كبيرًا في كتابه (شرح أصول أهل السنة) في باب الكلام وأطال القول في هذه المسألة في نحو مائتي صفحة.

٢/١٦- القاعدة الثانية: الواقفة في الصفات مبتدعة.

أهل البدعة إذا تقووا قالوا: كلام الله مخلوق، والقرآن مخلوق. وإذا ضعفوا أظهروا الوقف يعني قالوا: لا نقول مخلوق ولا نقول غير مخلوق. نقول: القرآن كلام الله ونسكت.

فهذا الوقوف وعدم بيان العقيدة هو من البدع، «ولاتك في القرآن بالوقف قائلا» لماذا؟ لأنه قول الجهمية حين ضعفوا.

٣/١٧- القاعدة الثالثة: الإجمال في الكلام على العقيدة طريقة أهل البدع.

كالواقفة، واللفظية، وغيرهم فهم هنا يقولون بالوقف؛ يأتون بالإجمال، يقولون: (القرآن كلام الله) ويسكتون، لا يصرحون بمذهب أهل السنة ولا يصرحون بمذهب أهل البدع، فهذا الإجمال وعدم التصريح بالعقيدة هي طريقة أهل البدع يستعملون هذه الطريقة عند الضعف، كما قال الله تعالى في المنافقين: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ فأهل النفاق ما كانوا مسلمين، ولا أظهروا الكفر.

وأهل البدع لما ضعفوا لم يصرحوا بمذهبهم ولا بمذهب أهل السنة، أجملوا. وهذه عادتهم، وقد بسطنا القول على هذا في الواسطية وغيرها.

٤/١٨- القاعدة الرابعة: ظاهر آيات الصفات هو مراد الله تعالى.

فلا حاجة للوقف الذي جاءت به الجهمية، هؤلاء الجهمية الذين وقفوا، لماذا وقفوا؟ مع أن ظاهر الصفات واضح، وهو الذي أراده الله جل وعلا، إذا فليس هناك مبرر للوقف في آيات الصفات، ولا للتفويض، ولا للتعطيل ولا للتحريف والتمثيل. [وهذه القاعدة مكررة/ ١٤].

٥/١٩- القاعدة الخامسة: زعماء أهل الضلال أصحاب رقة في الدين غالبًا.

دينهم رقيق، ليسوا أصحاب إيمان وصلاح وخير، وانظر حال الجهم «كما قال أتباع لجهم» الزعيم هو الجهم بن صفوان، كان لا يصلي الأيام والأسابيع، وكان ربما ركض المصحف برجله، وكان عنده اعتقاد في بعض أمور الفلسفة والإلحاد، وكان مع هذا ينفي الصفات، وقُتل على الزندقة.

٦/٢٠- القاعدة السادسة: التأويل المخالف من أصول أهل البدع.

يتأولون آيات الصفات والأحاديث إلى غير ذلك، فدينهم مبني على التحريف، ويسمونه تأويلًا من باب المغالطة.



[بدعة اللفظية]

٥ - ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلقًا قرأتَهُ   فإنَّ كَلامَ اللهِ باللفظِ يُوضَحُ

(ولا تقل) أي: ولا تعتقد ولا تقل بلسانك، (القرآن خلقًا قرأته) أي: لا تقل: لفظي بالقرآن مخلوق. أو: قرآتي بالقرآن مخلوقة؛ لأن هذا شبيه بكلام الجهمية كما تقدم.

فإن اللفظ يوضح المعنى، وفيه من القواعد:

١/٢١- الأولى: استعمال الألفاظ المجملة طريقة أهل البدع.

مثل هذا الذي ذكر الناظم، يقولون: (لفظي بالقرآن مخلوق) فإذا قلت له: ما معنى هذا الكلام؟ قال: أي: القرآن الذي أقرأه مخلوق، فاحتاجوا للقول بخلق القرآن بهذه الحيلة، فالمسلم لا يقول كقولهم، لا يقول لفظي بالقرآن مخلوق، لأن هذا فيه احتمال للحق والباطل. الباطل ما سبق ذكره، والحق بحيث لو أراد باللفظ الصوت لكان صحيحًا فأصوتنا مخلوقة.

ولهذا لا تقبل الألفاظ المجملة قبل فهم معناها. [وهذه القاعدة مكررة/ ١٧].

٢/٢٢- القاعدة الثانية: كلام الله تعالى الحروف والمعاني.

كلام الله عز وجل حروف ومعاني، فالحروف التي نقرأها في القرآن الكريم والمعاني التي تحمل هذه الحروف، وأيضا هو صفة قائمة بالله سبحانه وتعالى.

أهل البدع منهم من قال: كلام الله حروف فقط. بمعنى أن الله تعالى خلق هذا القرآن بحروفه، فهو كلام الله ومخلوق، وهذا قول معتزلة، وأما الأشاعرة فيقولون: كلام الله معنى قائم في نفسه تعالى، ليس بحرف ولا صوت، وهذا باطل، لأن الله عز وجل كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ). رواه البخاري.

ونادى نبينا محمدًا ﷺ في المعراج، ونادى موسى ﷺ، وينادي إذا نزل إلى السماء الدنيا: (من يدعوني فأغفر له) إلى غير ذلك.

٣/٢٣- القاعدة الثالثة: التلبيس طريقة أهل الضلال.

يستخدمون الألفاظ المجملة، والشبه؛ من أجل أن يضلوا الناس، وانظر لما انحرف اليهود فإنهم استعملوا التلبيس قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: لا تخلطوا بين الحق والباطل. وما هو مقصدهم؟ نشر الباطل وكتم الحق الواضح. إذًا فالغرض من التلبيس هو: إظهار الباطل وكتم الحق.

٤/٢٤- القاعدة الرابعة: من نفى اللفظ أو المعنى فهو المبتدع.

من قال: كلام الله تعالى لفظ دون المعاني، أو المعاني دون الألفاظ، فهو من أهل البدع، فإن المعنى يبينه اللفظ، والكلام ينسب إلى قائله، سواء كان مكتوباً، أو مسموعًا، أو محفوظاً.



[الرؤية في الآخرة]

٦ - وَقُـلْ يَتَجلَّـى اللهُ للخَلْـقِ جَهْـرةً　　كَمَـا البـدْرُ لا يَخْفـى وَرَبُّـكَ أَوْضَـحُ

(وقل) واعتقد (يتجلى) يظهر بوضوح، (للخلق) أي: لأهل التوحيد خاصة. (كما البدر) كالقمر ليلة البدر ليلة أربعة عشرة، وفي هذا من القواعد:

١/٢٥- الأولى: رؤية المؤمنين لربهم حق.

فقد دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، في البخاري (سترون ربكم عيانًا) وعند اللالكائي والطبراني والدارقطني وغيرهم بلفظ: «إِنَّكُمْ سَتُعَايِنُونَ رَبَّكُمْ» يعني: ستنظرون إليه بالأعين، ولما حجب الكفار في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى.

٢/٢٦- القاعدة الثانية: إثبات الصفات الخبرية حق.

الصفات الخبرية مثل الوجه، والعين، واليد، ونحوها من الصفات التي أخبر الله جل وعلا بها، فالله جل وعلا أعلم بنفسه وهو الذي أخبرنا أن له وجهًا ويدين وعينين وسمعًا وبصرًا ورحمة ومحبة، فلا يسعنا إلا أن نؤمن ونصدق، ورؤية المؤمنين تكون إلى وجه الله تعالى، ففيه إثبات صفة الوجه.

٣/٢٧- القاعدة الثالثة: إثبات الرؤية إثبات للعلو.

من أثبت الرؤية أثبت علو الله جلا وعلا، ومن أثبت العلو أثبت الرؤية، فإن المؤمنين وهم في الجنة في أعلى مكان عند سدرة المنتهى يرون الله جل وعلا فوقهم في العلو.

والمعتزلة يرون أن إثبات الرؤية يلزم منه إثبات العلو فروا ونفو الرؤية، حتى يصح لهم نفي العلو، فضلوا من وجهين، من جهة النفي ومن جهة القول باللازم الباطل.

وأما متأخروا الأشاعرة فقالوا بالرؤية ونفوا العلو والوجه، فتناقضوا، وأضحكوا العقلاء على أنفسهم.

٤/٢٨- القاعدة الرابعة: تشبيه الرؤية بالرؤية لا يلزم منه تشبيه المرئي بالمرئي.

تشبيه رؤية الله تعالى برؤية القمر، لا يلزم منه تشبيه المرئي بالمرئي، لا يلزم منه تشبيه الله عز وجل بالقمر، فالله عز وجل ليس كمثله شيء، (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر) يعني: في الوضوح والسهولة وليس المعنى أن الله تعالى يشبه القمر، «كما البدر لا يخفى» فالتشبيه هنا بالوضوح وعدم الضرر والزحام، «وربك أوضح» لأن الله جل وعلا أكبر وأعظم وأجل، فلذلك رؤيته أولى وأوضح.



[تنزيه الله تعالى عن النقائص وإثبات الكمال]

٧ - وَلَــيْسَ بمَوْلُــودٍ ولــيس بَوَالِــدِ   وَلَــيس لَــهُ شِــبْهٌ تَعَــالَى المسَــبَّحُ

«ليس بمولود...» ليس له والد ولا ولد، لكماله سبحانه وتعالى فلا يحتاج إلى ذلك، (وليس له شبه) مثل ولا ند ولا مساوٍ، فقد تنزه عن ذلك كله.

وفيه من القواعد:

١/٢٩- الأولى: لا يتم التوحيد إلا بأقسامه الثلاثة.

الأول: توحيد الربوبية، ومنه نفي الولد والوالد. والثاني: توحيد الألوهية، ومنه نفي الشريك في العبادة، والثالث: توحيد الأسماء والصفات، ومنه نفي المماثل والمساوي.

فمن أشرك في أحدها فهو مشرك، لأن أقسام التوحيد متلازمة.

٢/٣٠- القاعدة الثانية: نفي التمثيل والتعطيل من أصول العقيدة.

التمثيل أن يجعل لله تعالى مِثلًا سواء على جهة العموم وهذا لا يكون إلا من الملاحدة، أو في بعض الأمور كما هو الحاصل عند من يقر بالله جل وعلا، سواء من الكفار، أو من بعض ضلال المسلمين، وهؤلاء كانوا في بداية الأمر ثم ضعفوا وانقرضوا، والتعطيل وهو نفي الصفات أو بعضها، ومنه التعطيل العام وهو الإلحاد. وفي هذا البيت رد على الفريقين، فليس له مثل هذا رد عن الممثلة وكونه جل وعلا موصوف بصفات الكمال هذا رد على المعطلة «تعالى المسبح» المنزه عن النقص الموصف بالكمال.

٣/٣١- القاعدة الثالثة: نفي الوالد والولد عن الله تعالى من أصول توحيد الربوبية.

﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

فالنصارى ليسوا على توحيد الربوبية في شيء؛ لا سيم المتأخرون فلا يكادون يذكرون الله تعالى، كل شيء عندهم عيسى، سواء في أمور الربوبية أو في أمور العبادة.

وهكذا كثير من اليهود، وكذلك كثير من يدعي الإسلام من عبدة القبور وغيرهم.

٤/٣٢- القاعدة الرابعة: إثبات الصفات لا يلزم منه التمثيل.

كما في سورة الإخلاص،﴿ اللهُ الصَّمَدُ ﴾ هذا إثبات للأسماء والصفات، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ نفي للتمثيل، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نفي للتمثيل، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ إثبات للصفات، فليس له شبه ولا مثيل فلماذا يفر الشخص من إثبات الصفات إلى التعطيل.

٥/٣٣- القاعدة الخامسة: الأصل في النفي الإجمال؛ والتفصيلُ عند الحاجة.

الإجمال مثل: ليس له شبه. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، لنفي جميع صور النقص. والتفصيل بالنفي عند الحاجة كالرد على مبطل، نحو: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ رد على النصارى. ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ رد على اليهود. وهكذا.

٦/٣٤- القاعدة السادسة: الأصل في صفات الله تعالى الإثبات.

الإثبات هو الأصل وهو الأكثر والنفي أقل، الأصل أن الله جل وعلا يوصف بالإثبات: الله الرحمن الرحيم ذو العزة ذو الرحمة ذو العفو ينزل يستوي...، وهذا هو الوارد في القرآن والسنة، فهو الأكثر والنفي أقل، والنفي مع قلته مجمل ليعم جميع صور النقص كما تقدم.

والعكس طريقة أهل البدع يقولون: ليس بجاهل، ليس بظالم، ليس بمحتاج، ليس في جهة... يستخدمون النفي الذي ليس فيه مدح.



[دليل الرؤية]

٨ - وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ هَذَا وعِنْدَنَا   بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ

(وقد ينكر الجهمي) أتباع الجهم وجميع المعطلة، (هذا) الرؤية، (وعندنا...) حديث صريح رواه جرير، كما سيأتي، وفيه من القواعد:

١/٣٥- القاعدة الأولى: الجهمية والمعتزلة من رؤوس الضلال.

فحيث وجدت قول الجهمية في أي باب من أبواب العقيدة وليس عندك علم بتفاصيل الرد عليهم ستكفيك هذه القاعدة أنهم أهل ضلال ولن يأتوا إلا بالشر.

٢/٣٦- القاعدة الثانية: أهل البدع يعتقدون ثم يستدلون.

لماذا ينكر الجهمي وغيره الرؤية التي ذكرها المؤلف في هذا البيت؟ لأن عقيدته سبقت العلم بالحديث، فإذا وجد حديثًا يخالف عقيدته فإنه يرده إما تصريحًا وإما بتأويل غير سائغ.

[وهذه القاعدة تقدم نحوها/ ٨].

٣/٣٧- الثالثة: تقديم العقل على النقل من أصول الضلال.

وهذا هو عمدة الجهمية، وتبعتهم في ذلك المعتزلة، والمعتزلة أقدم لكنهم لما ضعفوا أخذوا بأصول الجهمية في آخر القرن الأول، وبداية في بداية القرن الثاني، ثم جاءت الأشاعرة فتبعتهم على ذلك، وأصل ضلالهم من هذه القاعدة الباطلة (العقل مقدم على النقل) أو (دليل العقل يقيني ودليل النقل ظني) وما أشبه ذلك من القواعد المنحرفة التي خالفت الكتاب والسنة والإجماع والعقل السليم.

٤/٣٨- الرابعة: السنة حجة في العقائد والأحكام.

«وعندنا بمصداق ما قلنا حديث مصرح» السنة: الحديث حجة بنفسها في العقائد وكذلك في الأحكام، قال صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه).

٥/٣٩- الخامسة: ما صح سنده من الحديث فهو حجة ولو كان آحاداً.

الآحاد الذي روي من طريقين وثلاثة وخمسة وعشرة ونحو ذلك، والمتواتر ما له طرق بلا حصر، وأصل التقسيم تقسيم مبتدع ولا صحة له في الواقع، وهو مأثور عن بعض الجهمية، فكلما جاءهم حديث لا يعجبهم قالوا: آحاد، فإذا جاء المتواتر قالوا: هو صحيح لكن دلالته ظنية ليست يقينية، فأبطلوا بهذا جميع السنة.

ولا يزال مكر أهل البدع بالدين مستمر.



[حديث جرير في الرؤية]

٩ - رَوَاهُ جَرِيــرٌ عَــنْ مَقَــالِ مُحمَّــدٍ فَقُــلْ مِثْــلَ مــا قَــدْ قَــالَ في ذَاكَ تَــنْجَحُ

رواه جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ فقل كما قال رسول الله فهذا هو الصواب، وفيه من القواعد:

١/٤٠- الأولى: الصحابة ثقات في نقولاتهم عن النبي ﷺ.

سواء جرير أو غيره، الصحابة ثقات عدول حفظوا ونقلوا كما حفظوا، وما يدندن به أهل البدع أن الصحابة غلطوا ونسوا وزادوا ونقصوا فهو باطل؛ لاسيما أن جمهور الأحاديث قد رُوِي من طُرُق يُصدِّقُ بعضُها بعضًا.

٢/٤١- الثانية: حديث جرير أصل في باب الرُّؤية.

حديث جرير رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ»... الحديث، وهو أشهر حديث في رؤية الله سبحانه وتعالى.

٣/٤٢- الثالثة: من رد أو أنكر دلالة حديث جرير فهو جهمي.

قال هذا غير واحد من السلف، أي: من أنكر الرؤية التي دل عليها حديث جرير فهو جهمي، والجهمية إذا أطلقت يراد بها كل من عطل الصفات؛ فتدخل الأشاعرة والماتريدية في ذلك.

٤/٤٣- الرابعة: الاتباع أمان من الضلال.

(فقل مثل ما قد قال...) قل كما قال الرسول ﷺ، أي: اتبع ما قال رسولك فالاتباع أمان ونجاح، وهداية وفلاح، ولك حجة إذا وقفت أمام الله تعالى: لماذا قلتَ بالرؤية؟ فتجيب: لأنها موجودة في القرآن والسنة.

لكن إذا قيل لك: لماذا تنكر الرؤية؟ قلتَ: قال الجهم. قال فلان. عقلي لم يقبلها! فهذا تكون حجته ضعيفة أمام الله سبحانه وتعالى.



[إثبات صفة اليدين لله تعالى]

١٠- وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أَيضًا يَمِينَهُ   وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ

وقد ينكر الجهمية والمعتزلة صفة اليدين لله سبحانه وتعالى على مذهبهم في التعطيل.

وفي هذا البيت من القواعد:

١/٤٤- الأولى: كل من عطل الصفات أو بعضها فهو جهمي.

لأن الجهم هو أول من جاء بتعطيل الصفات، فكل من سلك مسلكه نسب إليه.

والمعتزلة ومتأخرو الأشاعرة والماتريدية كلهم ينكرون صفة اليدين ونحوها.

٢/٤٥- القاعدة الثانية: إثبات الصفات الخبرية حق.

ومن الصفات الخبرية اليدان، والوجه، والأصابع، والقدم، وما أشبه ذلك، وهي صفات كمال، فهذه تُثبت لله جل وعلا من غير مماثلة، وثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع.

٣/٤٦- الثالثة: لله سبحانه وتعالى يدان موصوفتان بالكمال.

سواء قلنا يمين وشمال، أو قلنا كلاهما يمين، فإذا قلنا أن لله تعالى شمالًا مع قولنا أنها صفة كمال، فلا محذور في ذلك، وقد ورد هذا في أكثر من حديث، وعلى هذا تُثبت لله جل وعلا اليمين والشمال، وأما حديث: (وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِين) فالمقصود: وَكِلْتَا يَدَيْهِ مَوْصُوفَة بالكَمَال، فهو دفع للتوهم؛ لأن المخلوق يكون في الشمال نقص غالبًا.

٤/٤٧- الرابعة: اليدان صفة خبرية، والعطاء صفة فعلية.

اليدان صفة خبرية والعطاء صفة فعلية، «وكلتا يديه بالفواضل تنفح» وفي الحديث: (يَدُ اللهِ مَلْأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) (سحاء) دائمة العطاء، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء سبحانه وتعالى، ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، ﴿اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ فالعطاء والنفقة من الصفات الفعلية المتعلقة بالمشيئة.

٥/٤٨- الخامسة: الصفات ثلاثة أنواع ذاتية وخبرية وفعلية.

ذاتية كالعلم، والسمع، والبصر، والعظمة، والقدوسية، إلى غير ذلك. وخبرية كالوجه، واليدين، والساق، والقدم...، والفعلية وهي ما تعلقت بالمشيئة، كالعطاء، والنفقة، والمحبة، والغضب، والنزول، والمجيء...، وما أشبه ذلك.

٦/٤٩- السادسة: كثرة الصفات تدل على الحقيقة.

الحقيقة ضد المجاز، وقد جاء وصف اليدين بنحو مائة صفة، كما ذكر هذا ابن القيم رحمه الله تعالى، ومن قواعد المجاز أن كثرة الصفات تنفي المجاز، لكن الذين يضعون هذه القواعد قواعد المجاز والتواتر يخالفونها، والقول بالمجاز باطل، لكن من باب محاججة المبطل.



[صفة النزول لله تعالى]

١١ - وَقُــلْ يَنْـــزِلُ الجَبَّـــارُ في كُــلِّ لَيْلَــةٍ	بِــلا كَيْـــفَ جَـــلَّ الواحـــدُ المتَمَـــدَّحُ
١٢ - إلى طَبَـــقِ الـــدُّنيا يَمُـــنُّ بِفَضْـــلِهِ	فَتُفْـــرَجُ أَبْـــوابُ السَّـــماءِ وتُفْـــتَحُ
١٣ - يَقُــولُ: ألا مُسْـــتغفِرٌ يَلْــقَ غَـــافِرًا	ومُسْـــتَمنِحٌ خَيْـــرًا ورزقًـــا فيُمْـــنَحُ
١٤ - رَوَى ذَاكَ قَـــومٌ لا يُـــرَدُّ حَـــدِيثُهم	ألا خَـــابَ قَـــوْمٌ كَـــذَّبوهُم وقُبِّحُـــوا

انتقل من الصفة الخبرية إلى صفة فعلية، وهي صفة النزول، فنؤمن أن الله جل وعلا ينزل كما يليق بجلاله إلى السماء الدنيا، (بلا كيف) لا نعلم كيف، فعلم ذلك إلى الله تعالى. (يقول) أي: رب العالمين سبحانه (ألا مستغفر) من يستغفرني فأغفر له؟ (ومستمنح) يطلب المنح والعطاء من الله سبحانه وتعالى، (خاب) خسر، (وقبحوا) أي: أُبعدوا. وفيها من القواعد:

١/٥٠- الأولى: علامة أهل البدع إنكار صفة النزول.

وهكذا بقيت الصفات الفعلية، ولهذا قال بعض السلف: امتحن أهل الضلال بصفة النزول، وهكذا الاستواء، وحتى الأشعري وابن كلاب الذين كانوا يردون على المعتزلة، حين وصلوا إلى الصفات الفعلية، أخذوا بقول المعتزلة، ولهذا يقال الأشعرية وليدة المعتزلة.

٢/٥١- الثانية: صفات الله تعالى لا تتناقض، ولا ينفي بعضها بعضًا.

بمعنى أن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا؛ وذلك لا ينادي علوه سبحانه وتعالى، فإن العلو صفة ذاتية لا تنفك عن الله سبحانه وتعالى، وصفة النزول لا تنفي صفة العلو وكيف ذلك؟ كما يليق بجلاله، والله على كل شيء قدير، فلا يقاس بالمخلوق.

٣/٥٢- الثالثة: الكيف غيب والخوض فيه بدعة.

كيف ينزل؟ كيف استوى؟ كيف يتكلم؟ هذا غيب، الغيب يُسلم به، لأن الذي أخبر به هو من قال عن نفسه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ فيُصدَّق فيما أخبر، والخوض في الكيفية بدعة، وأيضًا تؤدي إلى بدع التمثيل والتفويض، أو التعطيل، كما وقع لأهل البدع فروا إلى التعطيل بعد أن توهموا التمثيل.

٤/٥٣- الرابعة: لا يصار إلى التأويل إلا مع امتناع الظاهر.

الذين يقولون ينزل الجبار أي: ينزل الملك، أو ينزل أمره، يتأولون وليس هناك ما يدل على امتناع الظاهر، فإذا قلنا: إن الله على كل شيء قدير، وأن نزوله صفة كمال وأن نزوله لا ينافي علوه، فلا حاجة إلى التأويل، وقول المؤلف «بلا كيف» أي بلا كيفية نعلمها.

٥/٥٤- الخامسة: إنكار الصفات الفعلية طريق أهل الضلال.

الذين خالفوا الكتاب وخالفوا السنة وخالف إجماع السلف، وكثير من تأويلاتهم تخالف اللغة العربية، هؤلاء هم الذين ينكرون الصفات الفعلية. [وهذه القاعدة شبه مكررة/ ٥٠].

٦/٥٥- السادسة: صفات الله تعالى على قسمين، لازمة، ومتعدية.

اللازمة التي ليس لها أثر في الخلق مثل صفة الحياة، ومثال المتعدية وهي التي لها أثر في الخلق كالنزول ،فإن الله جل وعلا ينزل إلى السماء الدنيا ويعرض على الخلق المغفرة والرحمة والعطاء، وهكذا صفة الرحمة، تدل على صفة الرحمة لله جل وعلا، وعلى الأثر الموجود في الخلق كالرزق والحياة وكذلك النعم وصرف النقم والهداية، فكل هذا من آثار رحمة الله سبحانه وتعالى، فما كان له أثر في الخلق يقال متعدي وما ليس له أثر في الخلق يقال لازم.

٧/٥٦- السابعة: الأخذ برواية الثقات واجب في العقائد وغيرها.

إذا روى الراوي الثقة عن مثله إلى النبي صلى الله عليه وسلم وجب قبول خبره ويحتج به في العقيدة، وكذلك في الأحكام، وفي غيرهما، فإن الله جل وعلا حفظ الدين بهؤلاء الثقات، «روى ذلك قوم لا يرد حديثهم» ومن رد حديث مثل هؤلاء فهو مبتدع، وربما يكون من أهل الزندقة، كحال الرافضة فإنهم يردون السنة بحجة أن الذين رووها ليسوا ثقات.

٨/٥٧- الثامنة: الأصل في اللغة عدم التقدير.

«يقول ألا مستغفر» أهل البدع يقولون: يقول ملك ألا مستغفر، ينزل ربنا قالوا ينزل أمر ربنا. فوضعوا تقديرات، وأن الكلام فيه ألفاظ محذوفة، ويرد عليهم أن الأصل عدم التقدير، فمن قدر فعليه أن يثبت أو يدلل على أن الكلام بدون تقدير غير مستقيم.

٩/٥٨- التاسعة: ذم أهل البدع من الدين.

«ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا» ويجب في ذلك أن يكون بالحق، ولا يجوز أن يكون بالباطل، وإن كانوا أهل ضلال فإنما ضلوا حين خالفوا الحق؛ فمن ذمهم أو رد عليهم بالباطل فهو شريك لهم في ذلك.



[أفضل الصحابة]

١٥ - وَقُـلْ إنَّ خَيْـرَ النَّـاسِ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ وَزِيـراهُ قِـدْمًا، ثُـمَّ عُثْمَـانُ الارْجَـحُ
١٦ - ورابِعُهُـم خَيْـرُ البريَّـةِ بَعْـدَهُم عَلِـيٌّ حَلِيـفُ الخَـيرِ، بـالخَيرِ مُـنْجِحُ

(وقل) واعتقد (خَيْرَ النَّاسِ) خير الصحابة وغيرهم من غير الأنبياء، (وزيراه قدما) منذ القِدم من أوائل دعوته أبو بكر وعمر، (الارجح) من علي، (حَليفُ الخَيرِ) الملازم للخير والنصرة للحق، (مُنْجِحُ) من النجاح وهو المظفر بالصواب والخير. وفيهما من القواعد:

١/٥٩- القاعدة الأولى: الصحابة كلهم عدول.

وهذا بالإجماع وهم من قال الله جل وعلا فيهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وصحت الآثار عن عدد من الصحابة والتابعين، كما ذكرناها في (المنتقى من شرح أصول السنة للالكائي).

٢/٦٠- الثانية: اعتقاد فضل الصحابة من الإيمان بالله تعالى وكتابه ورسوله ﷺ.

لأن الذي أخبر بفضلهم هو الله تعالى، ومن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبر بفضلهم أيضًا، وأجمع على ذلك السلف، فحبهم إيمان وإحسان وتنقصهم كفر وطغيان.

٣/٦١- الثالثة: ترتيب الأفضلية في الخلفاء سنة.

ترتيب الخلفاء: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، هذه هي السنة، هذه العقيدة الصحيحة، وما عداها فعقيدة باطلة، ولم يخالف في هذا إلا أهل الضلال، الخوارج ثم بعدهم الرافضة، وبعض المعتزلة، وأشباه ذلك، وقد ضل بعض الناس من باب العصبية، وهم النواصب من بني أمية، حملهم ذلك على الطعن في علي رضي الله عنه، لكن هذا انقرض وانتهى، فإذا رأيت من يقدم عليًّا على أبي بكر عمر فهو رافضي.

٤/٦٢- القاعدة الرابعة: من قدم عليًّا بالخلافة فهو ضال.

من قدم عليًّا على عثمان قال: علي أولى بالخلافة من عثمان. فهو ضال، ومن قال: إن عليًّا هو الوصي، وهو أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر فهو رافضي، ولا يعتد بقوله، قد خالف إجماع السلف، وأما تفضيل علي على عثمان فهذا خلاف السنة، كما قال بعض السلف: بداية الرفض تقديم علي على عثمان. ولهذا تجد في تراجم بعض أهل السنة أن يقال: وفيه تشيع. بمعنى أنه كان يقدم عليًّا على عثمان، ومن قدم عليًّا على عثمان في الفضل لا في الخلافة من باب الاجتهاد فلا يضلل بذلك، وعلى كل ليس في زماننا شيعة بهذا المعنى، إنما في زماننا رافضة.

٥/٦٣- الخامسة: التعصب لبعض الصحابة طريق ضلالة.

من يتعصب لفلان من الصحابة ويوالي ويعادي من أجله فهذا ضلال! فإن السنة موالاة جميع الصحابة، هذه هي السنة والعقيدة الصحيحة، فمن تعصب مثلاً لعلي، أو تعصب لمعاوية، أو تعصب لغيرهم، فهذا ضلال وليس بصواب، ولذلك أهل السنة مجمعون على الولاء لجميع الصحابة، والكف عن ما شجر بينهم، لأن الخوض في ذلك قد يؤدي إلى الميل إلى البعض والبغض للبعض الآخر.

٦/٦٤- السادسة: البراءة ممن يعادي الصحابة من الدين.

والذين عادو الصحابة رضي الله تعالى عنهم، الخوارج كفروا عثمان وعليًّا ومعاوية، ومن معهم، والرافضة كفروا عامة الصحابة، وكذلك المعتزلة وهم على فريقين، فريق يشبه الخوارج، يتبرأ من عثمان علي ومعاوية ومن معهم، وهؤلاء الأقل، وبعضهم يتبرأ ممن عادى عليًّا، ويكفرون معاوية وعمرو ومن معهم الذين خالفوا عليًّا، وكثير من المعتزلة يعظمون الصحابة عمومًا، والخلفاء خصوصًا، وأما الأشاعرة فجمهورهم كذلك، لكن وجد فيهم من يقول بقول المعتزلة، ووجد فيهم من له قدح وطعن من وجهات أخرى كمن يقول: الصحابة

الذين لم يشتهروا ليسوا عدولًا، أو ما أشبه ذلك...، فهؤلاء كلهم سلكوا طريق الضلال، ونبرأ إلى الله جل وعلا من مذاهبهم في القدح في الصحابة عمومًا أو في بعض الصحابة خصوصًا.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض طلاب أو من فوقهم أن يصل إلى ترجمة أعرابي من الصحابة فيذمه، فيقدح: هذا جلِف، هذا ما يفهم...

يا هذا أنت لست حكمًا على الصحابة، لا على الأعراب ولا على أهل المدن، لست حكمًا على أحد من الصحابة، وليس لك حق أن تقدح فيه بالغلظة ولا بغيرها.



[بقية العشرة]

١٧ - وإنَّهــمُ والــرَّهْطُ لا رَيْــبَ فِــيْهِمُ	عَلَـى نُجُـبِ الفِـرْدَوْس في الخُلْـدِ تَسْـرَحُ
١٨ - سَـعِيدٌ وسَـعْدٌ وابـنُ عَـوْفٍ وطَلْحَـةٌ	وعَــامِرُ فِهْــرٍ والزُّبَيْــرُ المُمَــدَّحُ

و(إنهم) الخلفاء الراشدون، (والرهط) بقية العشرة، (نجب الفردوس) أي: أنهم من أهل الجنة بالنص عليهم، وهم سعيد بن زيد، وسعد ابن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وعامر أبو عبيدة ابن جراح، والزبير بن العوام. وفيهما من القواعد:

١/٦٥- الأولى: العشرة خير الصحابة.

فأفضل الصحابة الخلفاء، وفي الرتبة التي تليها بقية العشرة المبشرين بالجنة، كما في حديث سعيد بن زيد، وجاء عن غيره، من الصحابة.

٢/٦٦- القاعدة الثانية: الشهادة بالجنة لمن ورد به النص من الإيمان.

فالذين ورد التنصيص على أنهم من أهل الجنة يجب أن نؤمن بما ورد فيهم كالعشرة، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، والحسن والحسين، وفاطمة، وثابت بن شماس، وغيرهم كثير من الصحابة، وبالجملة أهل بدر، والحديبية وغيرهم.

٣/٦٧- الثالثة: من مات على التوحيد فهو في الجنة.

يشهد على الإجمال بالجنة، فيقال: كل من مات على التوحيد فهو من أهل الجنة، ولا يشهد لمعين إلا بدليل، ولكن يرجى للمحسن أن يغفر الله جل وعلا له، وأن يدخله الجنة بلا عذاب، ويخاف على المسيء أن يعذبه الله جل وعلا بذنوبه، لكن من مات على التوحيد فإنه سيدخل الجنة إما بلا عذاب، أو بعد أن يأخذ نصيبه من العذاب.

٦٨/٤- **القاعدة الرابعة: من مات على الشرك نقطع له بالنار.**

سواء شخص بعينه أو بالجمع، فنقول: كل من مات على الكفر والشرك فهو من أهل النار، أو نقول: فلان - الذي مات على الكفر - من أهل النار، نعين شخصًا بعد الموت، كأن تقول أبو جهل من أهل النار، فلان الكافر من أهل النار، وهذا هو الصحيح الذي دلت عليه الأدلة، وربما بعض المتأخرين له رأي آخر، لكن الأدلة تؤيد هذا وهو الذي قرره شيخ الإسلام.



[فضل الصحابة وتحريم سبهم]

١٩ - وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهِمْ	ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيبُ وَتَجْرَحُ
٢٠ - فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِينُ بِفَضْلِهِمْ	وفي الفَتْحِ آيٌ لِلصَّحابةِ تَمْدَحُ

قل قولًا حسنًا في جميع الصحابة، ولا تطعن في أحد منهم، فقد جاء فضلهم وشرفهم في القرآن الكريم والسنة والإجماع، (الفَتْحِ آيٌ) في سورة الفتح من قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، إلى آخر السورة، وفيهما من القواعد:

٦٩/١- القاعدة الأولى: الصحبة منزلة رفيعة لا يعدلها شيء ممن بعدهم.

مهما بلغ صلاح الصالحين وعلم العلماء، فإن الفضل لا يصل إلى درجة الصحابة، ولو كانوا من غير المشهورين، وقد قال بعض الناس: إن عمر بن عبد العزيز أفضل من معاوية.

فقال عبد الله بن المبارك: -والسند إليه صحيح- (للغبار في أنف معاوية غازيًا مع رسول الله ﷺ خير من عمر بن عبد العزيز). فأقل الصحابة فضلًا أفضل من خير التابعين، ففضل الصحبة لا يعدلها شيء.

٧٠/٢- القاعدة الثانية: القدح في الصحابة كفر وطغيان.

(وَلَا تَكُ طعانًا تعيب وَتَجْرَحُ) من طعن في جميع صحابة بالكفر أو بالفسق أو بما يشبه ذلك فهو كافر بإجماع أهل العلم، لأنه مكذب بالقرآن الكريم، ومكذب بالسنة، ومكذب بالإجماع القطعي الذي من خالفه كفر، ومن سب جمهور الصحابة كذلك، ومن قدح في أفراد لشبهة عرضت له، كأن يقدح في معاوية، أو يقدح في علي، أو ما أشبه ذلك فهذا أضل من حمار أهله، وفي كفره خلاف.

٣/٧١- الثالثة: البراءة من طريقة الروافض والنواصب من الدين.

فالبراءة من أهل الباطل دين، ينبغي أن يعلم المسلم أن بغض أهل الباطل من الدين، بغض من أبغض الصحابة رضي الله عنهم قال عليه الصلاة والسلام في الأنصار: (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار). [وهذه مكررة/ ٦٤].



[الإيمان بالقدر]

٢١ - وبِالقَـــدَرِ المَقْـــدُورِ أيْقِـــنْ فإنَّـــهُ　　دِعَامَـــةُ عَقْـــدِ الـــدِّينِ والـــدِّينُ أفْـــيَحُ

(وبالقدر) وهو: علم الله جل وعلا وكتابته ومشيئته وخلقه، (المقدور) أي: الذي قضاه الله وقدره، (أيقِن) آمن واجزم بذلك، لأنه وارد في الكتاب والسنة، فإن الإيمان به من عقد دين، أي كالعمود أو كالعقد الذي يحيط بالخرز إذا قطع تساقطت، فإذا فسدت عقيدة الشخص في القدر فسد دينه، وفيه من القواعد:

١/٧٢- القاعدة الأولى: الإيمان بالقدر من التوحيد.

فمن لا إيمان له بالقدر فليس بمسلم، ولما قالت القدرية: إن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها اتفق الصحابة والتابعون على كفرهم.

٢/٧٣- الثانية: لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بعموم مشيئة الله وخلقه.

لأن الله جل وعلا ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن، وهو خالق كل شيء، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، فنؤمن بهذا العموم أنه لا يقع شيء إلا بمشيئة الله تعالى، ولم يُـخلق شيء إلا كان خالقه هو الله سبحانه وتعالى، وبعض أهل البدع كالمعتزلة وغيرهم يقولون: إن الله شاء الخير وما شاء الشر، وأن العباد يخلقون أفعالهم، وهذا شرك، وهم يسمون هذا العدل، وهو في الحقيقة عدول عن الحق وليس عدلًا.

٣/٧٤- الثالثة: القدر من الله تعالى، والمباشرة من العبد.

القدر: قدر الله جل وعلا كل شيء، وخلق الإنسان، وخلق له إرادة وقوة، وأدوات يعمل بها، والعبد بهذه الإرادة والنية والاستطاعة يباشر العمل، فالله جل وعلا خالق أفعال العباد بهذا الاعتبار، أي: أنه خلق السبب الذي يوجد به الفعل، ولم يباشر العمل، كما تقول الجبرية الضالة.

٤/٧٥- الرابعة: أصل الضلال في القدر بتقديم العقل على النقل.

أصل الضلال في القدر بتقديم العقل على النقل، عامة أهل البدع نظروا في مسائل القدر بعقولهم، وقرروا عقائدهم على ذلك. القائد المشهورة: «أن أهل البدع يعتقدون ثم يستدلون» إن وجدوا دليلًا وإلا أعرضوا عن الأدلة، وأهل السنة يبحثون أولًا عن الدليل وما يدل عليه، ثم يعتقدون ما ورد فيه. [وراجع/ ٣٦].



[سؤال القبر والحوض والميزان]

٢٢ - وَلا تُنْكِــرَنْ جَهلًــا نَكِــيرًا ومُنْكَــرًا　وَلا الحَــوضَ والمِيــزانَ إنَّــكَ تُنْصَــحُ

(جهلًا) الجهل هنا بمعنى مخالفة الصواب، «نكيرًا ومنكرًا» وهما الملكان اللذان يسألان في القبر، وفيه من القواعد:

١/٧٦- الأولى: الإيمان بالغيبيات حق.

والغيبيات يراد بها الموت والقبر والحشر والصراط والميزان والحوض والحساب والجنة والنار...، فهذه حق، والإيمان بها حق، ولا يسع المسلم إلا أن يؤمن ويصدق، لأنها واردة في الكتاب وفي السنة.

٢/٧٧- الثانية: لا مدخل للعقل في الغيبيات.

بمعنى: لا يعتمد على العقل في تقرير الغيبيات، كسؤال منكر ونكير، والحوض والميزان، إلى آخره، وإن كان العقل قد يدل تبعًا للنقل على بعض الغيبيات كالبعث، والحساب، ولكن لا يعتمد، وإنما يكون تابعًا في المسائل التي يمكن أن يدركها، قال الله جل وعلا: ﴿ ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾. فهذا هو الواجب، الأخذ بالدليل، ودلالة العقل تكون بعد ذلك من باب الزيادة لا من باب الاعتماد.

٣/٧٨- الثالثة: لا يتم الإيمان بالغيبيات إلا بالتسليم.

أي: أن يسلم الإنسان لما جاء عن الله عز وجل، ولما جاء عن رسوله ﷺ، ولا يعترض لماذا كذا؟ وهذه لا تتفق مع العقل. المعارضات والاعتراضات في باب الغيبيات ضلال، فالله جل وعلا أخبر، والرسول عليه الصلاة والسلام بلغ، وأنت عليك أن تؤمن وتسلم.

٤/٧٩- الرابعة: نؤمن بالغيبيات ولا نُكيِّف دون علمٍ.

الغيبيات التي ذُكرت قبل، بعضها ورد لها شيء من الكيفيات، فهذه نؤمن بما ورد من الكيفية، كالميزان له كفتان عظيمتان، والحوض مسيرة شهر وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، فما ورد من الكيفيات نؤمن به، وما لم يرد لا نكيف، لأن الغيب لا يعلم إلا بوحي من الله سبحانه وتعالى، وقد أنكر سؤال منكر ونكير والحوض والميزان بعض المعتزلة والخوارج ونحوهم، وإلا فعامة الأمة على الإيمان بذلك.



[الشفاعة]

٢٣ - وقُــلْ يُخْــرِجُ اللهُ العَظــيمُ بِفَضلِـهِ	مِــنَ النـــارِ أجْســادًا مِــنَ الفَحْــمِ تُطْــرَحُ
٢٤ - عَلَى النَّهـرِ في الفِردوسِ تَحْيا بِمَائِهِ	كَحِـــبِّ حَميــلِ السَّــيْلِ إذْ جَــاءَ يَطْفَــحُ
٢٥ - فــإنَّ رَسُــولَ اللهِ للخَلْــقِ شَــافِعٌ	وقُــلْ فِــي عَــذابِ القَــبرِ حَــقٌّ مُوَضَّــحُ

هذه الأبيات فيها ذكر الشفاعة، وعذاب القبر ونعيمه، والشفاعة فضل الله تعالى يكرم بها من شاء من عباده، وفي هذه الأبيات من القواعد:

١/٨٠- الأولى: الإيمان بالشفاعة حق.

لأنها واردة في كتاب الله سبحانه وتعالى، وواردة في سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأحاديث الشفاعة تزيد على مئتي حديث صحيح.

٢/٨١- القاعدة الثانية: الشفاعة إلى الله تعالى هي الدعاء.

بمعنى: أن من يشفع لغيره إلى الله جل وعلا إنما يكون هذا بالدعاء، يدعو الله جل وعلا، حتى في الدنيا الشفاعة بالدعاء كالشفاعة للميت، قال: (إلا شُفِّعوا فيه)، يعني قُبل دعاؤهم، وفي الآخرة يسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو الله تعالى حتى يستجاب له، والمؤمنون كذلك يدعون الله تعالى أن يخرج إخوانهم من النار حتى يقبل منهم هذا الدعاء.

وليس هناك شفاعة بطريقة أخرى، كما يظن عباد القبور.

٣/٨٢- الثالثة: الشفاعة خاصة بأهل التوحيد.

الشفاعة الأخروية والدنيوية، إنما تقبل من أهل التوحيد خاصة، فيشترط في الشافع أن يكون موحدًا، ويشترط في المشفوع له أن يكون موحدًا كذلك، فلا تقبل الشفاعة في مشرك، ولا من مشرك، وما يقع في الدنيا من الذهاب إلى بعض القبور يستسقون ويستشفعون بصاحب القبر

فينزل المطر، فليس هذا من قبول الشفاعة، وإنما هو من الفتنة، الله جل وعلا يزيدهم زيغًا إلى زيغهم، فلما زاغوا أزاغ قلوبهم، ومن القواعد: (أن حصول المنفعة من العمل لا يدل على جوازه).

٤/٨٣- الرابعة: من أنكر الشفاعة فهو خارجي.

سواء الخوارج أو المعتزلة، فإنما أخذو برأي الخوارج، والروافض كذلك، وغيرهم من الفرق، كلهم أخذوا الفكرة من الخوارج، فهم الذين أنكروا الشفاعة لأهل التوحيد، والسبب أنهم كفروهم كما سيأتي.

٥/٨٤- الخامسة: الشفاعة من فضائل التوحيد.

فإذا ذكرت فضائل التوحيد فإن الشفاعة تكون في الصدارة، لأن الله جل وعلا خص بها أهل التوحيد (أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه خردلة من إيمان) فجميع الشفاعات هي كرامة لأهل التوحيد، الشافع والمشفوع له.

وما جرى لأبي طالب فتلك خاصة ولا يخرج بها من النار.

٦/٨٥- السادسة: من أخطأ في فهم الإيمان أخطأ في فهم الشفاعة.

الذين قالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، قالوا: من ارتكب ذنبًا ذهب إيمانه كله، فهو كافر ليس له شفاعة، هكذا ركَّبت الخوارج نفي الشفاعة، ونظروا في أدلة كثيرة في نفي الإيمان (لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه) قالوا: هذا حصل منهم ما ينقص الإيمان فيذهب إيمانه بأكمله، فبسبب هذه البدعة تركبت بدع كثيرة، ومن هذه البدع إنكار الشفاعة، فمن ضل في مسألة الإيمان، ضل كذلك في مسألة الشفاعة، وهم الخوارج والمعتزلة، ومن تأثر بهم كالرافضة.



[ضوابط التكفير]

٢٦ - ولا تَكْفُرَنَّ أهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصَوا فكلُّهُـمُ يَعْصِــي وذُو العَــرْشِ يَصْــفَحُ

(أَهْلَ الصَّلاةِ) أهل التوحيد، (وإن عصوا) بما دون الشرك، فكلهم يعصي إلا من عصمه الله جل وعلا كالأنبياء والرسل، والله جل وعلا يصفح ويعفو، يغفر لمن شاء ويعذب من شاء، وفيه من القواعد:

١/٨٦- الأولى: أصحاب الكبائر تحت مشيئة الله جل وعلا.

من مات على كبيرة دون الشرك من غير توبة فهو إلى الله تعالى، والدليل: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، فيعفو عن أمم لا يحصيهم إلا هو، ويدخل بالذنوب أممًا لا يحصيها إلا هو، ثم مآلهم الجنة.

٢/٨٧- الثانية: الأصل في المسلم التوحيد.

فلا يرمى بالشرك إلا من دل الدليل القاطع على شركه وكفره؛ لا سيما عند التعيين فلان ابن فلان. لا بد من ثبوت الشروط وانتفاع الموانع.

٣/٨٨- الثالثة: التكفير بالمعاصي دون الشرك ضلال.

كما تفعل الخوارج، وهم يكفرون بذنوب ربما هي من الصغائر، فليس عند الخوارج ميزان للكبيرة، وإنما الميزان هو الهوى، فما رأوه كبيرة فإنهم يكفرون به.

٤/٨٩- الرابعة: الغلو في التكفير ناتج عن جهل الدين.

الجهل بأصول العقيدة والشريعة هو الذي سبب التكفير، وغالب أهل البدع أهل جهل، خوارجهم ومرجئهم وغيرهم، إذا نظرت إلى الخوارج ومن تأثر بهم تجد عندهم جهلًا كثيرًا، وحتى المرجئة عندهم من التكفير شيء كثير، فهم مرجئة ومكفرة في وقت واحد، وأكثرهم إرجاء أكثر تكفيرًا، فالحنفية الذين هم أول من ضل من المنتسبين إلى المذاهب في باب الإرجاء أكثر تكفيرًا، بل ربما يكفرون بأشياء يسيرة، كما هذا موضح في كتبهم، في باب الردة، فعندهم تناقضات وعجائب كثيرة، سببها الجهل بأصول الدين الصحيحة.

٥/٩٠- الخامسة: أصل ضلال الخوارج مسألة الإيمان.

ومن نظر في القرآن وفي السنة يجد أن الله جل وعلا وصف العصاة بما يستحقون، لأن عندهم إيمان وعندهم فسق، فيقال لأهل العاصي: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، كما قال الله جل وعلا ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فسمى الطائفة المتمردة باغية، أي: فاسقة، وعاصية، ووصفها بالإيمان، فعندهم الإيمان وعندهم فسق، وهي كبيرة القتال، ولا يخرجون بذلك من أصل الإيمان، ولكن يخرجون من كمال الإيمان.

[وراجع القاعدة/ ٨٥].



[التحذير من التكفير بغير حق]

٢٧ - ولا تَعتقِـــدْ رأيَ الخَـــوارجِ إنَّــهُ مَقَــالٌ لِمَــنْ يَهْــواهُ يُــرْدِي ويَفْضَــحُ

الخوارج: الذين خرجوا على عثمان وعلي ومن تبعهم في الضلال (رأي الخوارج) التكفير وغيره من البدع وغالبهم على عقيدة المعتزلة، (يهواه) يعتقده، وسمي هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى الضلال ثم إلى النار، (يردي) يوقعه في الأمر الرديء ويهلكه. وفيه من القواعد:

١/٩١- الأولى: الخوارج من خرج عن الحق والولاة.

أول الخروج يكون بترك الحق وأهل العلم، ثم يتبع ذلك الخروج بالسيف، وقد قال بعض السلف: أهل البدع كلهم خوارج اختلفوا في الاسم واتفقوا على السيف.

٢/٩٢- الثانية: الخوارج شر الفرق الضالة.

لأن ضلالهم وشرهم جاء به النص، كما قال عليه السلام: (شر الخلق والخليقة) وقال (يمرقون من الدين) فهذا نص على أن الخوارج هم شر أهل البدع، فهم شر من المعتزلة، والأشاعرة، وغيرهم، إلا الفرق التي أسست على الزندقة من أول أمرها كالصوفية، والرافضة، والجهمية، وقد نص على هذا شيخ الإسلام وغيره.

٣/٩٣- الثالثة: اتباع الهوى يردي في البدع.

«إنه مقال لمن يهواه يردي ويفضح»، فالهوى يجر الشخص من خطأ إلى خطأ أكبر، ثم إلى البدع، ثم يصل الأمر ربما إلى الكفر، قال بعض السلف: (البدعة بريد الكفر).

٤/٩٤- الرابعة: ذم أهل البدع بالحق من الحق.

فالناظم يذم الخوارج، وسيأتي بعده، ذم المرجئة، وهذا ذم بحق فهو حق ودين، وقد أجمع العلماء على جرح أهل الباطل، ولكن يجب أن يكون بالحق. [وراجع/ ٥٨]

[ذم المرجئة]

٢٨ - ولا تَــكُ مُرْجِيًّــا لَعُوبًــا بِدِينِــهِ ... ألا إنَّمَــا المُرْجِــيُّ بالــدِّينِ يَمْــزَحُ

(ولا تك مُرْجِيًّا) لا تكن من طائفة المرجئة، (لَعُوبًا بِدِينِهِ) الذين يلعبون بدينهم، كيف يلعبون؟ يقولون إن المعاصي لا تضر الإيمان، أي: لا تنقصه، ويقولون إن العمل ليس من الإيمان، وفي هذا البيت من القواعد:

٩٥/١- القاعدة الأولى: من قال: العمل ليس من الإيمان. فهو مرجئ.

فهو مرجئ من هذه طائفة الضالة، وهم فرق، والذي يجمع جميع مذاهب المرجئة، من جهمية والأشاعرة وماتريدية وكرامية وحنفية وغيرهم قولهم: العمل ليس من الإيمان، ويقولون: لا يزيد ولا ينقص.

٩٦/٢- الثانية :أصل ضلال المرجئة في باب الإيمان.

كالخوارج سواء، فإن أصل الضلال بدأ في مسألة الإيمان، قالوا: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ثم نظروا فقالوا: من عصى الله تعالى يبقى إيمانه كله، حتى لا يوافقوا الخوارج، الذين قالوا يذهب إيمانه كله، كلاهما طرفا نقيض، فالإيمان قد يذهب بعضه ويبقى بعضه كما سبق وكما سيأتي.

٩٧/٣- الثالثة: المرجئة شر من الوعيدية.

فالإرجاء شر وأخبث من الفكر الضال الآخر وهو التكفير بالذنوب والمعاصي، لأن الإرجاء يؤدي إلى ضياع الدين وتركه، وظهور الفساق، وربما الزنادقة الذين يدخلون في أوساط المسلمين ويقولون: الإيمان في القلب.

٤/٩٨- الرابعة: البدع والمعاصي تضعف التوحيد.

تنقص وتضعف التوحيد شيئًا، فشيئًا، لأن البدع والمعاصي من شعب الكفر، فكلما ترك الإنسان طاعة، نقص من شعب التوحيد، وإذا عمل معصية زاد في شعب الكفر، فيقرب من الشرك والكفر تدريجيًّا، وغالب المرجئة تجدهم عبادًا للقبور، المرجئة أشعرية وصوفية وجهمية، قد ذكر سيخ الإسلام أن منهم من يسجد للكواكب، ويقولون: إن هذا لا يخدش بالتوحيد. وقال بعض السلف: الشهوات بريد الشبهات، فالإنسان يعصي ثم ينتقل إلى الشبه ثم إلى الشرك.



[الإيمان]

٢٩ - وقُــلْ إنَّمــا الإيمــانُ قَــوْلٌ ونيَّــةٌ ... وفعْــلٌ عَلَــى قَــولِ الــنَّبيِّ مُصَــرَّحُ
٣٠ - ويَــنْقُصُ طَــوْرًا بالمعَاصِــي وَتَــارَةً ... بطَاعَتِــهِ يَنْمَــى وفي الــوَزْنِ يَــرْجَحُ

(وقل) ردًّا على الخوارج والمرجئة، واعتقد أن الإيمان في شريعة الله جل وعلا وفيما أنزل على رسله عليهم السلام جميعًا قول ونية وفعل، فهو محل إجماع كما ذكر ابن القيم.

(وينقص طورا) أحيانًا.

١/٩٩- القاعدة الأولى: الإيمان قول ونية وعمل يزيد وينقص.

هذا هو الذي دلت عليه الأدلة. وقد صرح النبي عليه الصلاة والسلام بذلك، (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) والحياء في القلب، فجمع القول والقلب والعمل والزيادة والنقصان.

والمعاصي: فعل المحذور أو ترك الواجب ينقص بها الإيمان الواجب، وبترك المستحب وفعل المكروه ينقص الإيمان المستحب.

٢/١٠٠- الثانية: مذهب أهل السنة مبني على الدليل.

الإيمان قول؛ لأن الله جل وعلا قال: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾، وعمل لأن الله جل وعلا قال في الصلاة: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، ونية واعتقاد لأن الله جل وعلا قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ والنبي ﷺ قال: (والحياء شعبة من الإيمان) عقيدة مبنية على الدليل.

١٠١/٣- الثالثة : العمل من الإيمان، ولا يقال شرط كمال ولا شرط صحة.

بعض المرجئة ويقول: العمل شرط كمال. وهذا قول جمهور المرجئة، وبعضهم يقول: شرط صحة. ويقصدون بالشرط المعنى الأصولي أن الشرط خارج المشروط، كلاهما باطل، فلا نقول شرط، ولكن نقول: العمل من الإيمان، كما قال الله تعالى، فقد سمّى العمل إيمانًا، ونحن نسمّي العمل إيماناً ولا نسمّيه شرطاً.



[ذم الرأي المخالف للسنة]

٣١ - وَدَعْ عنـــكَ آراءَ الرِّجـــالِ وَقــولَهُم ... فَقَــــولُ رَسُــــولِ اللهِ أزكـــى وَأَشْــــرَحُ

(ودع) بمعنى اترك وجانب، (آراءَ الرِّجالِ) آراء الرجال المخالفة للدليل، هكذا أقوالهم المخالفة للدليل، فقول رسول الله ﷺ في إيمان العبد وعمله وغيرها (أَزكى) خير وأطهر وأفضل، بل لا مقارنة ولا مفاضلة بينهما. (وأشرح) ينشرح له الصدر ويطمئن له القلب السليم. وفيه من القواعد:

١٠٢/١- القاعدة الأولى: إذا جاء النص بطل الرأي.

النص: آية وحديث، فلا رأي، ولا قياس، ولا استحسان في مقابل النص، ﴿وَمَا كَانَ لِـمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ ليس لك أن تتخير وتقول: أرى كذا. مع وجود الدليل، فالرأي إذا كان مخالفًا فهو باطل.

١٠٣/٢- الثانية: أول البدع اتباع الرأي.

ليس هناك صاحب بدعة إلا بدأ بالرأي، أرى كذا، وهذا لا يقبله العقل، وما أشبه ذلك، ثم دخلت البدع وتوسعت.

١٠٤/٣- الثالثة: الاتباع أمان من الضلال.

(أَزكى وَأَشْرَحُ)، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، وأصل الضلال والشر والشرك مخالفة الرسل عليهم السلام. [وراجع/ ٤٣].



[علامة أهل الباطل القدح في أهل السنة]

٣٢ - وَلا تَــكُ مِــن قــومٍ تَلَهَّــوْ بِـدِينِهِم فَــتَطْعَنَ في أَهَــلِ الحَــدَيْثِ وتَقْـــدَحُ

(تَلَهَّوْا) أي: أَلْـهَاهُمُ الْبَاطِلُ عَنِ الحَقِّ، أو: من الفساق الَّذِينَ يَجْعَلُونَ دين لهوًا ولعبًا.

(أَهَلِ الحَدَيثِ) حملته، وهم أهل السنة، ولا يدخل فيهم أهل البدع. وفيه من القواعد:

١/١٠٥- القاعدة الأولى: من طعن في أهل الحديث والسنة فهو مبتدع.

وهذا ورد عن غير واحد من السلف بأسانيد صحيحة كأبي حاتم، و يحيى بن سعيد القطان، وغيرهم، وهذه عادة أهل الباطل حين يفلسون من الحجة يفزعون إلى القدح والطعن بالباطل، أو يهرعون إلى السلطان الجاهل يستعدونه على أهل السنة.

١٠٦- الثانية: الجرح الباطل مردود على قائله.

من جرح باسم الدين أو باسم الدنيا، ولكن بالباطل ما عنده دليل، فهذا الجرح مردود على قائله، وقائله إن اجتهد يسمى مخطئًا، وإن تعمد يسمى كذّابًا؛ كالذين ذُكروا في هذا البيت.



[الخاتمة]

٣٣ - إذا مَـا اعتقـدْتَ الـدَّهْرَيـا صَـاحِ هـذِهِ فَأَنْـــتَ عَلَـــى خَيْـــرٍ تَبِيـــتُ وتُصْـــبِحُ

إذا ما اعتقدت هذه العقيدة السلفية الصحيحة فأنت على خير في ليلك ونهارك، في حياتك وموتك.

١٠٧- القاعدة الأخيرة: العقيدة الصحيحة نجاة في الدنيا والآخرة.

لأنها مأخوذة من الكتاب والسنة، ومن مات عليها فقد مات على خير، وعلى خاتمة حسنة.

قال الناظم بعد النظم: هذا قولي، وقول أبي -يعني أبا داود- وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم. أ.هـ

وبه أقول أنا.

وبهذا نكون قد أتينا على ختام هذه المنظومة الجميلة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا الكريم، ومن تبع سنته إلى يوم الدين.

